تفسير القرآن الكريم

سورة العنكبوت ١٤٠٣-٨-٢٨ ١٤

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم(١)

سورة العنكبوت

أَ حَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ(٢)

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)

سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يحَكُمُونَ(٤)

سورة العنكبوت

مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٥)

سورة العنكبوت

وَ مَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ(٦)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ(٧)

سورة العنكبوت

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَ إِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فىِ الصَّالِحِينَ(٩)

سورة العنكبوت

وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فىِ اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ لَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فىِ صُدُورِ الْعَالَمِينَ(١٠)

وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ(١١)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَ لْنَحْمِلْ خَطَيَاكُمْ وَ مَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَيَاهُم مِّن شىَءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٢)

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالهُمْ وَ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيُسَأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ(١٣)

سورة العنكبوت

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىَ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَلِمُونَ(١۴)

فَأَنجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ(١۵)

سورة العنكبوت

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَالِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١٦)

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تخَلُقُونَ إِفْكا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(١٧)

سورة العنكبوت

وَ إِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(١٨)

أَ وَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(١٩)

سورة العنكبوت

قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلّ شَىَءٍ قَدِيرٌ(٢٠)

سورة العنكبوت

يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ(٢١)

سورة العنكبوت

وَ مَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ(٢٢)

وَ ما أَنتم بمعجزين فى الارض و لا فى السماء وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللَّهِ من وَلِىٍّ وَ لا نَصِير

- قوله تعالى: «وَ ما أَنتُم بِمعجِزِينَ فِى الأَرضِ وَ لا فِى السَّماءِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا نَصِير» من مقول القول و توصيف لشأنهم يوم القيامة كما أن الآية السابقة توصيف لشأنه تعالى يومئذ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٨

وَ ما أَنتم بمعجزين فى الارض و لا فى السماء وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّه مِنْ وَلِىٍّ وَ لا نَصير

- فقوله: «و ما أَنتم بمعجزين فى الْأَرضِ و لا فى السَّماء أى أنكم لا تقدرون أَنْ تعجزوه تعالى يومئذ بالفوت منه و الخروج من حكمه و سلطانه بالفرار و الخروج من ملكه و النفوذ من أقطار الأرض و السماء، فالآية تجرى مجرى قوله: «يا مَعْشَرَ الْجنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا»: الرحمن: ٣٣.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٨

وَ ما أَنتم بِمعجزين فِى الأَرض وَ لا فِى السَّماءِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا نَصِير

- و قيل: الكلام فى معنى «مَنْ فِى السَّماءِ» فحذف من لدلالة الكلام عليه و التقدير و ما أنتم بمعجزين فى الأرض و لا من فى السماء بمعجزين فى السماء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٨

وَ ما أَنتم بِمعجزين فِى الأَرض وَ لا فِى السَّماءِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا نَصير

- و هو بعيد و دلالة الكلام عليه غير مسلمة و لو بنى عليه لكفى فيه أن الخطاب للأعم من البشر بتغليب جانب البشر المخاطبين على غيرهم من الجن و الملك و المعنى: و ما أنتم معاشر الخلق بمعجزين فى الأرض و لا فى السماء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٨

وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ

- و قوله: «وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ» أى ليس لكم اليوم ولى من دون اللّه يتولى أمركم فيغنيكم من الله و لا نصير ينصركم فيقوى جانبكم و يتمم ناقص قوتكم فيظهركم عليه سبحانه.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۶، ص: ۱۱۸

وَ ما أَنتم بمعجزين فى الارض و لا فى السماءِ وَ ما لَكُمْ مَنْ دُونَ اللَّه منْ وَلىٍّ وَ لا نَصير

- فالآيةُ- كما ترى- تَنفى ظُهورَهَمَ علىَ الله و تعجيزَهم له بالخروج و الامتناع عن حكمه بأقسامه فلا هم يستقلون بذلک و هو قوله: «وَ ما أَنتمِ بمعْجزِينَ» إلخ و لا غيرهمِ يستقل بذلک و هو قوله: «و مَا لَكُمْ مِن دونِ اللَّه منْ وَلىٍّ» و لا المجموع منهم و من غيرهمَ يعجزه تعالَىَ و هَو قوله: «وَ لا نَصيرٍ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١١٨

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِايَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائهِ
أُوْلَئكَ يَئسُواْ مِن رَّحْمَتىِ وَ
أُوْلَئكَ لهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٢٣)

و الّذين كفروا بآيات اللّه و لقائه اولئک يَئسُوا مِن رَحمَتِي وَ أُولَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- قوله تعالى: «و الَّذِين كَفَرُوا بِآياتَ اللَّه و لقائه أُولئک يَئسُوا من رَحْمَتي وَ أُولئکَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» خطاب مَصروفَ إلى النَبي ص خارج من مقول القول السابق «قُلْ سيرُوا فى الْأَرْضِ» إلخ و المطلوب فيه أن ينبئه ص صَريح الحق فيمن يشقى و يهلک يوم القيامة فإنه أبهم ذلک فى قوله أولا: «يعذّب من يشاء و يرحم من يشاء».

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١١٩

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و من الدليلُ عليهَ الخطابَ في «أُولَئِكَ» مرتين وَ لو كان من كلام النبى ص لقيل: أولئكمَ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٩

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و يؤيد ذلک أيضا قوله: «من رحمتی» فإن الانتقال من مثل قولنا: أولئک يئسوا منَ رحمةَ الله أو من رحمته بسياق الغيبة على ما يقتضيه المقام إلى قوله: «أُولئکَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي» يفيد التصديق و الاعتراف مضافا إلَى أصل الإخبار فيفيد صريح التعيين لأهل العذاب، و يؤيد ذلک أيضا تكرار الإشارة و ما فی السياق من التأكيد.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۱۹

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و كان فی تَخصيصَ النبیَ ص بهذا الإخبار تقوية لنَفسه الشريفة و عزلا لهم عن صلاحية السمع لمثله و هم لا يؤمنون.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۱۹

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و المراد بآيات الله- علىَ ما يفيدهَ إطلاق اللفظ- جميع الأدلة الدالة على الوحدانية و النبوة و المعاد من الآيات الكونية و المعجزات النبوية و منها القرآن فالكفر بآيات الله يشمل بعمومه الكفر بالمعاد فذكر الكفر باللقاء و هو المعاد بعد الكفر بالآيات من ذكر الخاص بعد العام و الوجه فيه الإشارة إلى أهمية الإيمان بالمعاد إذ مع إنكار المعاد يلغو أمر الدين الحق من أصله و هو ظاهر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١١٩

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و المراد بالرحمة ما يقابل العذاب و يلازم الجنة و قد تكرر في كلامه تعالى إطلاق الرحمة عليها بالملازمة كقوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ»: الجاثية: ٣٠ و قوله: «يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً»: الإنسان: ٣١.

الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٩

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و المراد بإِسناد اليأس إليهم إما تلبسهم به حقيقة فإنهم لجحدهم الحياة الآخرة آيسون من السعادة المؤبدة و الجنة الخالدة و إما أنه كناية عن قضائه تعالى المحتوم أن الجنة لا يدخلها كافر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١١٩

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

- و المعنى: وَ الذينَ جحدوَا آيات الله الدالـة علـى الـدين الحق و خاصة المعاد أولئک يئسوا من الرحمة و الجنـة و أولئک لهم عذاب أليم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١١٩